

يضئ الكثير من الجوانب الغامضة وله انعكاسات هامة على جميع المستويات - التربوية والادبية والسياسية .

ان النقطة الهامة التي يشر إليها هذا الكتاب ، هي ضرورة دخول الفكر الفلسطيني ميدان البحث التراثي الشعبي ، لانه ميدان هام وبالغ الدلالات.

## قهر جرش كان حزيناً

الارض هي التبع الذي منه يتفجر الشعر :  
« عابرا نحو نبعك ، اني رحلت وطفنت كل ...  
البلاد - عن الوهج الساحلي عابرا وعدت ..  
اشيل الاياب » .

يتشكل هذا الحزن الى الارض ، داخل عالم التشايبه القروية . فالشعر لا يزال تشبيها ، يقترب من الصورة الشعرية ، ثم يتابع في حلقة الحزن الرومانسي ، حيث تأتي الام لتشكل امتداد الارض ، فتنصب الدموع خيبة من الاحزان . بين الارض والام يتكامل الشوق الفلسطيني داخل الهاجس الاساسي : الحرقه والحزن . لذلك يصبح للشعر لحنا حزينا . ينصب الحس الجماعسي ، وتأتي الام لتصبح ام الجميع :

« امي تبيك كما لو كانت امك - امي الفلاحة

تنصب خيبة حزن - فلقد قتلتوا وائل »

**الموت الجماعي** داخل الجزرة ، يصبح الموت احتفالا جماعيا ، فيأتي الشعر ليوحد اللفظة بالاجساد التي تتساقط . هنا يأخذ الانتساب الى الارض مدلوله الواقعي . لكن اللحظة الشعرية ، تبقى بعيدة عن العرس الجماعي . تحاول ان تنتقل بين لحظة الموت ولحظة التأمل . فتأتي صدى للموت . « كتبت الموت وكاتبني هذا الاسبوع » : لكن لحظة الموت ، تعود وتوحد الجميع في داخلها ، فيرتفع صوت الامل المباشر . يعتمد هذا الامل في تكونه وحركته على رصف اللحظات خلف بعضها ، وحين يلجأ الى الصورة ، فانه يتوقف عندها لحظة ليشير الى الفصل الذي يأتي . هكذا تصبح القصيدة تنابعية في بنيتها ، لا تبحث من اكثر من الدلالة المباشرة . تصبح شعارا سياسيا يعني المرحلة :

« في الزمن الاتي ، تولد في الزمن الاتي

داخل مجزرة ابلول يرتفع الصوت الشعري . الدم الذي يغطي الطرقات والساحات ، يصبح على الورق كذلك صراعا دمويا حادا . يتوقف داخل اللحظة الدموية ، دون ان يستطيع التقاط أنفاسه ، فيخرج مشحونا برومانسية متفجعة ، واردة على كتابة هراثي الزمن النضالي دون التخلي عن الاصرار النضالي نفسه ، داخل عرس السدم الفلسطيني ، تتكون الممارسة النضالية العربية . وهنا يحاول الشعر اختراق لحظة الرعب للوصول الى الغنائية النضالية . يتابع المناصرة في مجموعته الجديدة « قهر جرش كان حزيناً » الخط الذي بناه لنفسه في مجموعتيه السابقتين . فالنبرة الاجتماعية المقاومة التي كانت ترتفع في قصائده لتشكل عالما رفضيا للواقع العربي الراهن ، تتابع هنا ، وان كانت تميل اكثر الى اللهجة الرومانسية التحريضية التي شكلت في السابق التيار الثاني داخل لغته الشعرية . فالشاعر لا يزال يصر على الانتساب الى الشعر « المقاوم » . يتعامل مع الشعر بوصفه سلاحا نضاليا واغنية نضالية . لذلك لا تتعجب من خفوت البحث التشكيلي في بنية قصيدته . انه يبحث عن الفاعلية اساسا . لذلك يرتفع الصوت المباشر في شعره ، ليشير الى المشكلات ، رانما اصبح الاتهام : « لا تقولي : هم الموت انهم في الزمان .. الحقر علامات شؤم تزول » .

غير ان اصبح الاتهام حين يرتفع ، فانه يتسب على ارض الحنين والغربة . فالحنين الى الارض - الخليل - يبقى هنا في خلفية جميع التصائد ،

عز الدين المناصرة : **قهر جرش كان حزيناً**  
دار ابن خلدون - بيروت - الطبعة الاولى -

نيسان ١٩٧٤ .